The Faculty Journal of Arts, University of Rajshahi
Volume 38, December 2024, ISSN 1813-0402

الرسائل النبوية: خصائصها و أثرها على الرسالة العربية

[The Letters of the Prophet: Characteristics and impact on the Arabic Letter]

Md. Hadiuzzman
PhD Fellow, Department of Arabic, University of Rajshahi, Rajshahi-6205, Bangladesh

ARTICLE INFORMATION

The Faculty Journal of Arts
University of Rajshahi
Volume-38, December-2024
ISSN: 1813-0402 (Print)
DOI: 10.64487

Received : 25 July 2024
Received in revised: 27 February 2025
Accepted: 07 January 2025
Published: 10 August 2025

Keywords:
Letter, Arabic, Prophet, Characteristics, Impact.

ABSTRACT

The Letter is the weakest genre of the Arabic literature in the pre-Islamic era and the strongest after Islam. The letters of the prophet (SM) are the strong building block upon which the lofty Islamic edifice was built. The letters of the Prophet (SM) are characterized by the fact that they begin with the Basmala (in the name of Allah), then they open either with "From the Messenger of Allah to so-and-so" or with "Amma Ba'd" (as for what follows) then The Prophet (SM) comes at the beginning of the letters with the greeting. We see that the Rightly Guided Caliphs (RA) followed him completely in their letters and we also see the Umayyad and Abbasid Caliphs to follow him. These prophetic letters laid the foundation for a unique and purposeful Arabic epistolary style. They played a vital role in spreading islamic teaching, diplomacy and governance. This article contains a study on the letter of the Prophet (SM); its characteristics and impact on the Arabic letters throughout the ages.

التقديم

إن الرسالة النبوية هي اللبنة القوية التي قام عليها الصرح الإسلامي الشامخ فقد بدأت بمعاهدة المشركين ثم قبول دعوته، و في رسائله يدعو إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة والرقة واللين، تتميز رسائل النبي صلى الله عليه و سلم بأنها تفتتح بالبسملة ثم السلام و التحميد بعد السلام و التشهد بعد التحميد و التخلص إلى المقصود و تحليتها بآي القرآن الكريم و اختتمامها بالسلام، حيث أن الرسول صلى الله عليه و سلم أسوة حسنة للمسلمين في جميع شؤونهم فنرى الخلفاء الراشدين و التابعين و المسلمين من بعدهم ساروا على منواله في كتابة الرسائل.

تعريف الرسالة لغة و اصطلاحا

أصل اشتقاق هذا اللفظ من المادة اللغوية (ر–س–ل) التي تدل على معان حسية عديدة، و أقرب تلك المدلولات الحسية لهذه المادة اللغوية ما ذكره الفيروز أبادي من أن الرسل القطيع من كل شيء و الجمع أرسال.[١] و قد حدد الجوهري ذلك و قصره على القطيع من الإبل و الغنم.[٢] و يقال أرسلت فلانا في رسالة فهو مرسل و رسول و الجمع أرسل و رسلاء و رسل. و أرسل الشيء أطلقه و أهمله يقال: أرسلت الطائر من يدي و يقال: أرسل الكلام أرسله من غير تقييد. و بعد ذلك تطور هذا المدلول اللغوي من الاستعمال الحسي إلى الاستعمال المعنوي، فقد ذكر ابن منظور أن الإرسال يعني التوجيه و الاسم الرسالة و الرَسالة[٣] و زاد الفيروز آبادي مدلولات معنوية أخرى كالتسليط و الإطلاق و الإهمال.[٤]

و في التعريف الاصطلاحي نقول إن الرسالة مصطلح أدبي، تقوم على ترجمة ما يدور في العقل من كلام حول مواضيع معينة على شكل رسائل، قد تكون رسمية، أو إخوانية أو أدبية تصدر من كاتب يحاول أن يبسط من خلالها ما يريد على شكل أفكار متتابعة.

و منهم من يقول: "الترسل من المصطلحات الأدبية المولدة، و يراد به كتابة الرسائل"[٥]

و منهم من يعرفه: "هو فن قائم على خطاب يوجهه شخص إلى شحص آخر، أو يوجهه مقام رسمي إلى رسمي آخر"[٦]

و يعرفه آخر: "ما يكتبه المرء إلى صديقه أو أهله و تكون موجزة محدودة الموضوع سهلة الأسلوب، خالية من التأنق اللفظي غالبا".[٧]

الرسائل النبوية

المراسلة عملية حضارية هامة، و لها أثر في حياة البلاد، و أن النبي صلى الله عليه و سلم كتب الرسائل إلى كثير من ملوك العرب و العجم، و شيوخ القبائل، و زعماء الأقوام، يدعوهم إلى الإسلام و إجابة الدعوة الإسلامية. و كانت رسائله تبدأ بالبسملة ثم يوجد ذكر اسم المرسِل و المرسَل إليه و بعد هذا يقول صلى الله عليه و سلم: سلام على من اتبع الهدى، ثم الدعوة إلى الله تعالى، و دخول الإسلام باتباعه ثم التبليغ و النصح، و أحيانا يختتم رسالته بعبارة "و السلام على من اتبع الهدى"، و أخيرا يختتمها بختمه مُحَمَّد رسول الله.[٨]

خصائص الرسائل النبوية

خصائص الرسالة النبوية عموما

كان النبي صلى الله عليه و سلم سن في الرسائل سننا، و الخلفاء الراشدون بعده ساروا على منواله في كتابة الرسائل، فقد زينها بأساليب عديدة في استفتاحها، و السلام و التحميد بعد السلام، و التشهد بعد التحميد، و التلخص إلى المقصود، و تحليتها بآيات القرآن الكريم، و اختتامها بالسلام.

وفي التالي نتناول أهم خصائص الرسائل النبوية، التي أعطت للرسالة شكلها و منهجها:

١. استفتاح الرسائل بالبسملة

كان الجاهليون يفتحون كتبهم بصيغة البسملة الجاهلية المعروفة و هي"باسم اللهم"و لما جاء الإسلام أبطلها، و استفتح رسول الله صلى الله عليه و سلم كتبه ب﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ و ذلك بعد أن نزل قوله تعالى﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾[٩] و صارت سنة بعده.[١٠]

و روي ابن سعد في طبقاته، أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يكتب كما تكتب قريش "باسمك اللهم" حتى نزل عليه ﴿وَقَالَ ارْكَبُوْا فِيهَا بِسْمِ اللهِ مَجْرِهَا وَمُرْسَاهَا﴾،[١١] فكتب "باسم الله" حتى نزل ﴿قُلِ ادْعُو اللهَ أَو ادْعُوا الرَّحْمَنَ﴾،[١٢] فكتب "بسم الله الرحمن" حتى نزل ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾،[١٣] فكتب "بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ".[١٤]

و روي عن النبي صلى الله عليه و سلم بعض الأحاديث التي تبين بركة الاستفتاح بالبسملة، كقوله: كل أمري ذي بال لا يبدأ فيه ب"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فهو أقطع" أي ناقطة البركة.[١٥]

٢. العنوان (من فلان إلى فلان)

العنوان في اللغة هو العلامة،[١٦] وهو باختصار ذكر اسم المرسِل واسم المرسَل إليه في مطلع الرسالة بعد البسلمة من الداخل، و أن النبي صلى الله عليه و سلم كتب الرسائل إلى أصحابه و إلى الملوك و الأمراء، و كان صلى الله عليه و سلم يبدأ مع اسمه و لقبه دائماً، و أحياناً بصفة العبودية لله، و كان يذكر لقب المرسَل إليه أو صفة في قومه، و من ذلك قوله: من مُحَمَّد رسول الله إلى المنذر بن ساوي" و "من مُحَمَّد عبد الله و رسوله إلى المقوقس عظيم القيط" و "من مُحَمَّد رسول الله إلى النجاشي عظيم الحبشة" و "من مُحَمَّد رسول الله إلى كسرى أبرويز عظيم فارس."[١٧]

٣. التحية بالسلام

كان استفتاح الكلام في الرسائل بالسلام بمنزلة الاستفتاح به عند اللقاء، لأنه أول ما يبدأ به من كلام عند المخاطبة بين الناس عادة، قال القلقشندي في استعمال السلام:"إنه تحية الإسلام المطلوبة لتأليف القلوب" و الموضع الطبيعي لهذه التحية في الرسائل يأتي عند الفراغ من العنوان، و بدء التوجه إلى المكتوب إليه بالخطاب.[١٨] و تعددت صورها تبعا لشخصية من ترسل إليه الرسالة. و في خطاب المسلم استعملت عبارة "سلام عليك"[١٩] كما قال النبي صلى الله عليه و سلم لخالد ابن الوليد:

من مُحَمَّد رسول الله إلى خالد بن الوليد، سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو،[٢٠]

و في خطاب غير المسلم استعملت عبارة "سلام على من اتبع الهدى" و قد وردت هذه العبارة في رسائل النبي صلى الله عليه سلم إلى كل من النجاشي و هرقل و المقوقس و كسرى.[٢١]

٤. التحميد بعد السلام

و من المناهج كان التحميد بعد السلام في رسائل صدر الإسلام، فيقول النبي صلى الله عليه و سلم: فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو"[٢٢] ككتابه إلى خالد بن الوليد،[٢٣] أو إلى المنذر بن ساوى.[٢٤] ربما ترك التحميد.[٢٥]

٥. أما بعد

كان النبي صلى الله عليه و سلم يتخلص من صدر الكتاب إلى المقصود تارة ب "أما بعد"[٢٦] و تارة لم تذكر فيها ككتابه للحارث بن أبي شمر و كتابه إلى هوذة بن علي. و عبارة "أما بعد" كانت ترد كذلك في الكتب الجاهلية، فهي ليست سمة اختصت بها رسائل في صدر الإسلام.[٢٧] و تذكر في كل الكتب من جاهلية و إسلامية سواء كانت صادرة من النبي صلى الله عليه و سلم أو الآخرين أن موضوع الرسالة يرد بعدها مباشرة. و هذا ما نجده في رسائل النبي صلى الله عليه و سلم دون استثناء.

٦. الختام

كانت الرسائل تختتم بعد الفراغ من المضمون بأشكال متعددة من التعابير، و كان أتمها صيغة السلام الختامية: "و السلام عليك و رحمة الله و بركاته"[٢٨] إلا أنها قد تختصر إلى: "و السلام عليك"[٢٩] أو "السلام" و هذه الأخيرة هي الغالبة على الاستعمال نظرا لاختصارها. و إذا كتب المسلمون إلى غيرهم، أو إلى مخالفيهم و من انشق عليهم ختموا بصيغة: "و السلام على من اتبع الهدى"[٣٠]

٧. التذييل

بعد كتابة الرسالة بهذه الصورة كانت تذَيَّل عادة بأمرين هامين، الأول هو التاريخ الذي كتبت فيه، و الثاني– اسم كاتب الرسالة سواء أكان هو منشئها أم كان مجرد مدون لما يملي عليه.[٣١] و أما الختم فقد كان عنصرا ثالثا في تذييل الكتب، إلا أنه كان مقصورا على كتب النبي صلى الله عليه و سلم بعد سنة ٦هـ و على كتب الخلفاء الراشدين على وجه العموم، أما رسائل من هم أدنى مرتبة منهم أو رسائل أفراد الرعية فكانت تصدر من غير هذا الختم.

الخصائص الفنية للرسالة النبوية من حيث الأسلوب

تميز الرسائل النبوية بمزايا وأساليب خاصة، آتى بملخصّها في التالي:

١. التعبير المجرد عن الأفكار و المعاني

إن ما يتضح من مجمل رسائل النبي صلى الله عليه و سلم أنها تهدف إلى الغرض الرئيسي دون أن مراعاة للمحسنات اللفظية أو الغلو في اختيارها، كان النبي صلى الله عليه و سلم لم يهتمّ إلا أن يوصل إلى الناس كلامه سهل اللفظ، واضح المعنى، و جيد السبك، وأن يتحقَّق لها حُسن الفهم و سلامة الإدراك لما تحمله من مقاصد سياسية و دينية و اجتماعية. هذا هو الغرض الأساسي الذي كان مطمع نظر النبي صلى الله عليه و سلم عند كتابة هذه الرسائل.[٣٢]

٢. الإيجاز و البساطة

إن رسائل النبي صلى الله عليه و سلم كلها تشهد على أن النبي صلى الله عليه و سلم كان يوثر الإيجاز و اكتفى بأقل الألفاظ، و يتجنب من الصناعات اللفظية،[٣٣] فلا يوجد في رسائله أي شكل من أشكال الصنعة و التكلف، مثل تسجيع الألفاظ، و تقسيم العبارات إعمال التوازن و التقطيع فيها، و ما إلى ذلك من ألوان البديع.[٣٤]

٣. اللغة و التعبير

لغة رسائل النبي صلى الله عليه و سلم و تعبيرها أقرب إلى لغة المحادثة و التخاطب،[٣٥] فهو يستخدم تعبير الكلمات في معانيها الوضعية. و نذكر من رسائل النبي صلى الله عليه و سلم الرسالة التي كتبها إلى بني زرعة و بني الربعة من جهينة: "إنهم آمنون على أنفسهم و أموالهم، و أن لهم النصر على من ظلمهم أو حاربهم في الدين، و الأهل، لأهل باديتهم من برَّ منهم و اتقى ما لحاضرتهم، و الله المستعان"[٣٦]

٤. الأسلوب

إن رسائل النبي صلى الله عليه و سلم طبيعي عفوي، و يبعد كل البعد عن الصور التعقيد و الصعوبة، و تصرف الذهن عن الغرض الأساسي، أو يعيق الفهم عن تدبر المعاني المقصودة، و إدراك مراميها بسهولة و بدقة متناهية و وضوح تام.[٣٧]

٥. مناسبتها لحال المخاطب

كان النبي صلى الله عليه و سلم دوما يكلّم عامة الناس و خواصهم في لغة قريش، إلا أنه علمه ربه و أدبه، و آتاه جوامع الكلم و جمع إلى سهولة الحاضرة جزالة البادية، فكان يخاطب أهل نجد و تهامة و قبائل اليمن بلغتهم.[٣٨]

لذا تكثر في الرسائل النبوية كلمات تناسب حال المخاطب، كالعباهلة و التيعة و القريش و السيوب و الوراط و عشرات غيرها من الألفاظ التي يقل أو يندر استعمالها في غير ذلك.[٣٩]

٦. جريانها

تتابع العبارات في كثير منها بعطف أو غير عطف دون تكلف التعادل بينها كقوله:

"إلى مسيلمة الكذاب بلغني كتابك الكذب و الافتراء على الله، و إن الأرض لله يورثها من يشاء من عباده و العاقبة للمتقين، و السلام على من اتبع الهدى"[٤٠]

و قوله:[٤١] "هذا ما حالف عليه نعيم بن مسعود حالفه على النصر والنصيحة ما كان أحد مكانه ما بل بحر صوفة و كتب على."[٤٢]

تأثير الرسالة النبوية على الرسالة العربية

تأثير الرسالة النبوية على رسائل الخلفاء الأربعة

كان الرسول صلى الله عليه و سلم أسوة حسنة للصحابة و التابعين و من تبعهم بإحسان إلى يوم الدين في جميع شؤون حياتهم. فنرى الخلفاء الراشدين بعده صلى الله عليه و سلم ساروا على منواله عليه السلام في كتابة الرسائل، و لم يحيدوا عن سننه مثلما فعلوا في خطبهم الكثيرة التي اقتفوا فيها أثر المصطفى صلى الله عليه و سلم[٤٣]

١. أبو بكر الصديق ﷺ

فكان أبو بكر الصديق رضي لله عنه يقتفي أثر الرسول صلى الله عليه و سلم في رسائله. والرسائل التي صدرت عنه تفتتح بلفظ "من أبي بكر خليفة رسول الله إلى فلان"، كما أنه ﷺ كان يأتي في صدور كتبه بالسلام، و يعقب السلام بالتحميد، و يتخلّص إلى المقصود ب "أمابعد"، و يختتم كتابه بالسلام، ككتابه إلى أهل الردّة حين ارتدّوا عن الإسلام بعد وفاة النبي صلى الله عليه و سلم:

"من أبي بكر خليفة رسول لله إلى من بلغه كتابي هذا من عامة و خاصة أقام على الإسلام أو رجع عنه سلام على من اتبع الهدى، و لم يرجع بعد الهدى إلى الضلالة و العمى فإني أحمد إليكم الله الذي لا إله إلا هو و أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، و أن مُحَمَّدا عبده و رسوله و أقر بما جاء به و أكفر من أبى و أجاهده

أما بعد فإن الله أرسل مُحَمَّدا بالحق من عنده إلى خلقه بشيرا و نذيرا و داعيا إلى الله بإذنه و سراجا منيرا، لينذر من كان حيا و يحق القول على الكافرين".[٤٤]

٢. عمر الفاروق ﷺ

لما تولى الخليفة الثاني العادل عمر الفاروق رتب ديوان الرسائل الذي أسسه صلى الله عليه و سلم، كان عمر رضي لله عنه يبدأ رسالته بمثل بداية الرسول بالبسملة و الحمد لله و الثناء عليه، و يختمها بالسلام، كرسالته إلى أمير الجيش النعمان بن مقرن:

"بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى النعمان بن مقرن سلام عليك فإني أحمد إليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإنه قد بلغني أن جموعا من الأعاجم كثيرة قد جمعوا لكم بمدينة نهاوند، فإذا أتاك كتابي هذا فسر بأمر الله و بعون الله و بنصر الله بمن معك من المسلمين و لا توطئهم وعرا فتؤذيهم و لا تمنعهم حقهم فتكفرهم تدخلنهم غيضة فإن رجلا من المسلمين أحب إلي من مأة ألف دينار و السلام عليك". [٤٥]

٣. عثمان بن عفان ﷺ

الخليفة الثالث عثمان ﷺ أيضا يتبع أساليب النبي صلى الله عليه و سلم في كتبه، و من كتبه ما كتب إلى علي بن أبي طالب ﷺ حين خرج علي ﷺ إلى الينبع و اختلف الناس على عثمان:

"أما بعد فقد السيل الزبى و جاوز الحزام الطبيين، و طمع فيّ كل من كان من يضعف عن الدفع عن نفسه، و لم يغلبك مثل مغلب، فأقبل إليّ صديقا كنت أو عدوا"[٤٦]

ويلاحظ في هذه الرسالة أنها تفتتح بلفظ "أما بعد"، وهو كما ذكرنا في الأساليب النبوية أن هذا الأسلوب يخلو الابتداء والتصدير بالسلام والتحميد، ويكون الافتتاح فيه بالمقصد.

٤. علي بن أبي طالب ﷺ

يتبع الخليفة الرابع علي ﷺ أيضا أساليب النبي صلى الله عليه و سلم في رسائله، و من رسائله رسالة كتبها إلى الخوارج:

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى زيد بن حصين و عبد الله بن وهب و من معهما من الناس، أما بعد: فإن هذين الرجلين الخاطئين الحاكمين الذين ارتضيتم حكمين قد خالفا كتاب الله و اتبعا أهوائهما بغير هدى من الله، فلم يعملا بالسنة، و لم ينفذا للقرآن حكما، فبرئ الله و رسوله منهما و صالح المؤمنين، فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا إلينا، فإنا سائرون إلى عدونا و عدوكم، و نحن على الأمر الأول الذي كنا عليه و السلام"[٤٧].

يبدو واضحا من هذه الرسالة و غيرها أن عليا ﷺ اتبع مناهج النبي صلى الله عليه و سلم في رسائله.

أسلوب الرسائل الصادرة في العصر الأموي

كان أسلوبهم على ما تقدم من الرسائل عن الخلفاء من الصحابة في التصدير و التعبير، الكتاب في بني أمية إما أن يفتتح الرسالة بلفظ "من عبد الله فلان أمير المؤمنين إلى فلان"، كما كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج: "من عبد الله عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين إلى الحجاج بن يوسف. أما بعد فإنك عبد علت بك الأمور فطغيت"[٤٨] أو يفتتح الرسالة بلفظ "أما بعد" كما كتب زيد بن معاوية إلى أهل المدينة النبوية، و قد بلغه خلافهم عليه: "أما بعد، فإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم" أو كما كتب عمر بن عبد العزيز إلى عدي بن أرطاة "أما بعد فإذا أمكنتك القدرة على المخلوق، فاذكر قدرة الخالق عليك، و اعلم أن ما لك عند الله مثل ما للرعية عندك"[٤٩].

أسلوب الرسائل الصادرة في العصر العباسي

لما قامت الدولة العباسية ازداد الاختلاط بالفرس و زاد معه التطويل و الإطنات غير أننا نرى أثر رسائل النبي صلى الله عليه و سلم في كتبهم أثرا واضحا. و بعض أساليبهم ما يلي:

أ. الاستفتاح بالبسملة

ب. افتتاح أكثر كتبهم بلفظ "فلان بن فلان" و تارة ب "أما بعد" و ربما افتتحوها بغيرها من الحمد أو الدعاء إلا أنهم زادوا بعد اسم الخليفة لفظ "الإمام الفلاني" بلقب الخلافة أو غيرها من الألقاب و الكنى.

ج. التحميد و السلام

و من رسائل هذا العصر ما كتبه أبو جعفر المنصور في شأن ابن هبيرة فيما يلي:

"بسم الله الرحن الرحيم، هذا كتاب من عبد الله بن مُحَمَّد بن على أبي جعفر وليّ أمر المسلمين، ليزيد بن هبيرة و من معه من أهل الشام والعراق و غيرهم في مدينة واسط وارضها من المسلمين والمعاهدين، و من معهم من وزرائهم، إني أمَّنتكم بأمان الله الذي لا إله إلا هو، الذي يعلم سرائر العباد، ويعلم ما تخفي الصدور، وإليه الأمرُ كلُّه، أماناً صادقاً لا يشوبه غشٌّ، ولا يخالطه باطل، على أنفسكم وذراريّكم وأموالكم وأعطيت يزيد بن هبيرة ومن أمنته في أعلى كتابي هذا.[٥٠]

الاقتباس من الحديث

حيث أن النبي صلى الله عليه و سلم بعث بجوامع الكلم لا شك أن أحاديثه في ذروة البلاغة، فكان الصحابة و التابعون و من جاء بعدهم اقتبسوا من كلام سيد المرسلين في جميع أنواع كلامهم خطبة كان أو رسالة. و للمثال نقدم رسالة ما فيها أثر واضح من الحديث النبوي و هي رسالة عمر ﷺ إلى أبي موسى الأشعري:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أما بعد فإن القضاء فريضة محكمة و سنة متبعة فافهم إذا أدلى إليك، فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ له آس بين الناس[٥١] في مجلسك و وجهك حتى لا يطمع شريف ف حيفك و لا يخاف ضعيف من جورك و البينة على من ادعى و اليمين على من أنكر [٥٢] و الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحا حرم حلالا أو أحل حراما[٥٣] و لا يمنعك قضاء قضيته بالأمس فراجعت فيه نفسك و هديت فيه لرشدك أن ترجع عنه فإن الحق قديم و مراجعة الحق خير من التمادي في الباطل الفهم عندما يتلجلج في صدرك مما لم يبلغك في كتاب الله و لا سنة النبي إعرف الأمثال و الأشباه.[٥٤]

دخول المصطلحات الإسلامية الجديدة فيها

و من تأثير الرسائل النبوية أنها دخلت فيها المصطلحات الإسلامية الجديدة كالصلاة و الزكاة و الحج و الجهاد و الصدقة و الشرك و الكفر و الفريضة و السنة و النافلة و الحسنة و السيئة و النفاق و غيرها من الألفاظ الإسلامية و المصطلحات التي لا يعرفها العرب يمثل ما اصطلح عليه الإسلام و إن كانت عربية.

الخاتمة

أخيرا نقول إن الرسائل النبوية من أهم الوسائل الذي استخدمها النبي صلى الله عليه و سلم في المهادنة مع القبائل و الدعوة إلى الإسلام و المعاهدات مع القبائل التي سكنت بين المدينة و ساحل العرب، و كان النبي صلى الله عليه و سلم أكثر الناس تأثرا بالقرآن، لذا لا نجد رسالة إلا و فيها آية من آي الذكر الحكيم و الاستفتاح بالبسملة و التحية بالسلام و التحميد و أمابعد، فنرى الخلفاء الراشدين أبا بكر و عمر و عثمان و علي ﷺ اتبعوه اتباعا كاملا في رسائلهم. ثم نرى بعد ذلك الخلفاء الأمويين و العباسيين و إن انحرفوا قليلا عن سنة رسولهم بالتطويل و التفنن و الزخرفة و السجع و المغالاة و التكلف بكثرة الاستعارات و التشبيهات و الكنايات غير أننا نرى أثر الحديث واضحا في رسائلهم.

الهوامش

[١] الفيروز أبادي، *القاموس المحيط*، الجزء الأول (مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٥٢م)، ص: ١٣٠٠.

[٢] الجوهري، *تاج اللغة و صحاح العربية*، الجزء الرابع (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الرابعة، ١٩٥٦م)، ص: ١٧٠٩.

[٣] ابن منظور، *لسان العرب*، الجزء الأول (بيروت: دار صادر، الطبعة الأولى، ١٩٥٥م)، ص: ٢٨١.

[٤] *القاموس المحيط*، ص: ١٣٠٠.

[٥] علي جميل مهنا، *الأدب في ظل العباسية* (القاهرة: مكتبة دار المعارف، الطبعة الأولى، ١٩٨١م)، ص: ٢٢٢.

[٦] حسين غالب، *بيان العرب الجديد* (لبنان: دار الكتب اللبناني، الطبعة الأولى،١٩٧١م)، ص: ١٨١.

[٧] مُحَمَّد التنوخي، *المعجم المفصل في الأدب*، الجزء الثاني، (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٩٣م)، ص: ٤٧٨.

[٨] أحمد زكي صفوت، *جمهرة رسائل العرب*، الجزء الأول (بيروت: المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٣٨م)، ص: ٣٨.

[٩] سورة النمل، الآية: ٣٠.

[١٠] أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي، *صبح الأعشى*، الجزء السادس (بيروت: دار الكتب العلمية، د–ت)، ص: ٢١١.

[١١] سورة الهود، الآية: ٤١.

[١٢] سورة النحل، الآية: ٦٤.

[١٣] سورة النمل، الآية: ٣٠.

[١٤] ابن سعد، *الطبقات الكبرى*، الجزء الأول (بيروت: دار صادر، د–ط–ت)، ص: ٢٦٤؛ أبو القاسم مُحَمَّد ابن عبد الغفور الكلاعي الإشبيلي الأندلسي، *إحكام صنعة الكلام* (بيروت: دار الثقافة، الطبعة الأولى، ١٩٩٦م)، ص: ٥٥؛ *صبح الأعشى*، الجزء السادس، ص: ٢١٩.

[١٥] إسماعيل بن مُحَمَّد العجلوني، *كشف الخفاء*، الجزء الثاني (حلب: مكتبة التراث العربي، د–ط–ت)، ص: ٩٥٩؛ *صبح الأعشى*، الجزء السادس، ص: ٢٢٠.

[١٦] أبو بكر بن مُحَمَّد يحيى الصولي، *أدب الكتاب* (بيروت: دار الكتب العلمية، د–ط–ت)، ص: ١٤٣؛ *إحكام صنعة الكلام*، ص: ٥١.

[١٧] أبو هلال العسكري، *كتاب الصناعتين في الكتابة و الشعر* (مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الأولى، ١٩٥٢م)، ص: ١٦١؛ *صبح الأعشى*، الجزء الأول، ص: ٣٨٣.

[١٨] الدكتور محمود المقداد، *تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام* (بيروت: دار الفكر المعاصر، د–ط، ١٩٩٣م)، ص:٢٢٤.

[١٩] *صبح الأعشى*، الجزء السادس، ص: ٣٥٢.

[٢٠] أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي، *البداية والنهاية*، الجزء الخامس (بيروت: مكتبة المعارف، د–ط–ت)، ص: ٩٨؛ *صبح الأعشى*، الجزء السادس، ص: ٣٥٣.

[٢١] مُحَمَّد حميد الله، *مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي و الخلافة الراشدة* (بيروت: دار النفائس، الطبعة السابعة، ١٩٨٧م)، ص: ٧٧ و ٨١ و ١٠٦و ١١٩.

[٢٢] *صبح الأعشى*، الجزء السادس، ص: ٣٥٢.

[٢٣] *البداية والنهاية*، الجزء الخامس، ص: ٩٨.

[٢٤] مُحَمَّد بن جرير، الطبري *تاريخ الأمم و الملوك*، الجزء الثاني (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٤٠٧هـ)، ص: ١٤٥.

[٢٥] *صبح الأعشى*، الجزء السادس، ص: ٣٥٢.

[٢٦] *نفس المصدر*.

[٢٧] الدكتور جابر قميحة، *أدب الرسائل في صدر الإسلام* (بيروت: دار الفكر العربي، الطبعة الأولى، د–ت)، ص: ١٢٢.

[٢٨] *صبح الأعشى*، الجزء السادس، ص: ٣٦٦.

[٢٩] *نفس المصدر*، ٢٢٩.

[٣٠] *نفس المصدر*،ص: ٣٤٤.

[٣١] *تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام*، ص: ٢٣٩.

[٣٢] حبيب يوسف مغنية، *الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي* (بيروت: مكتبة الهلال، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م)، ص: ٣١٢.

[٣٣] أنيس المقدسي، *تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي* (بيروت: دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة، ١٩٨٢م)، ص: ٣٧.

[٣٤] *الأدب العربي*، ص: ٣١٢.

[٣٥] *تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي*، ص: ٣٦.

[٣٦] *الطبقات الكبرى*، الجزء الأول (بيروت: دار صادر، د-ت)، ص: ٢٧٠.

[٣٧] *الأدب العربي من ظهور الإسلام إلى نهاية العصر الراشدي ي*، ص: ٣١٣.

[٣٨] *صبح الأعشى*، الجزء الثاني، ص: ٢٣٣.

[٣٩] *تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي*، ص: ٣٦.

[٤٠] *الطبقات الكبرى*، الجزء الأول، ص: ٢٧٣.

[٤١] *نفس المصدر*، ص: ٢٧٤.

[٤٢] *تطور الأساليب النثرية في الأدب العربي*، ص: ٣٨.

[٤٣] محمود حسين، *دراسات في أدب الدعوة الإسلامية* (القاهرة: مكتبة الخانجي، د-ط، ١٩٨٢ م)، ص: ٣١٠.

[٤٤] *صبح الأعشى*، الجزء السادس، ص: ٣٦٩-٣٧٩.

[٤٥] *تاريخ الأمم و الملوك*، الجزء الثاني، ص: ٥١٨.

[٤٦] *صبح الأعشى*، الجزء السادس، ص: ٣٧٥.

[٤٧] إبراهيم شمس الدين، *رسائل و و صايا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه* (بيروت: دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م)، ص: ١٤٨.

[٤٨] *صبح الأعشى*، الجزء السادس، ص: ٣٧٦.

[٤٩] *نفس المصدر*، ص: ٣٧٧.

[٥٠] *جمهرة رسائل العرب*، الجزء الثالث (بيروت: المكتبة العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٣٨م)، ص: ١١-١٣.

[٥١] ابن القيم الجوزية، *إعلام الموقعين*، الجزء الأول (بيروت: دار الجيل، د-ط، ١٩٧٣ م)، ص: ٨٥.

[٥٢] أبو عيسى مُحَمَّد بن عيسى الترمذي، *سنن الترمذي*، الجزء الثالث (مصر: شركة مكتبة و مطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية، ١٩٧٥م)، ص: ٦١٨.

[٥٣] *نفس المصدر*، ص: ٥٢٦.

[٥٤] أبو عثمان عمرو بن بحر، *البيان والتبيين*، الجزء الأول (القاهرة: مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر، الطبعة الأولى، ١٣٦٧هـ)، ص: ٢٣٧.